مسرحيّة «هوب هوب» على خشبة مسرح الحمراء في دمشق عن نص للروسيّ بولغاكوف

صرخة ألم ضدّ الحرب وسخرية ومرارة لا تحجبان أملاً في الخلاص

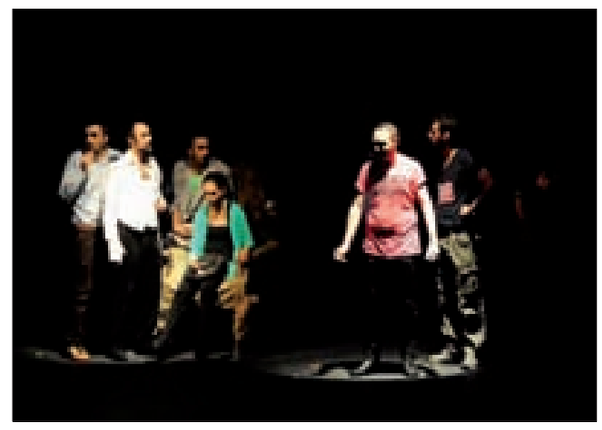

كتب سامر اسماعيل من دمشق (سانا): ساعة وربع ساعة من التفاعل المباشر مع الجمهور في صالة الحمراء الدمشقية التي شهدت افتتاح عروض مسرحية «هوب هوب» لمخرجها عجاج سليم، وغص المسرح بعشاقه لمتابعة فاتحة عروض المسرح القومي والتي أرادها كل من مخرج العرض وكاتبه الناقد جوان جان عن نص «الجزيرة القرمزية» للروسي ميخائيل بولغاكوف دعوة للأمل في الخلاص من مآسي الأزمة في سورية.

يتحدث عرض «هوب هوب» عن فرقة مسرحية يشاهد عروضها أحد متعهدي الحفلات فيقدم فرصة إلى أعضائها للسفر إلى أميركا وتقديم العرض هناك، لكن هذه الفرصة لا تلبث أن تتحول إلى ذريعة لدى هذا المتعهد للتدخل في سياق النص وتحريفه وفق أهواء البلد الذي ينوي تسفير العرض إليه كي يغيّر كل ما يحلو له من تفاصيل يعتبر أنها تخدش المشاعر الأميركية في حين أن العرض موجّه أصلاً لانتقاد ذهنية الاستعمار الغربي وأساليبه في إيقاع الفتن بين شعوب العالم بغية نهب ثرواته ودفعهم إلى الاقتتال في ما بينهم.

تدخلات المتعهد الكثيرة في النص وطريقة أداء أعضاء الفرقة تسفر عن وقوف هؤلاء في النهاية، وفي مقدمهم كاتب العرض، في وجه متعهد الحفلات وعدم الانصياع لرغباته مثلما فعل مخرج الفرقة ومديرها الذي سايره على حساب السفر إلى بلاد العم سام، ما يجعل المتعهد يبدّل رأيه في اللحظة الأخيرة، محولاً وجهة سفره إلى روسيا بدلاً من أميركا، في مفارقة واضحة لكشف زيف المال وتحكمه في مصير الفن إن تسلط عليه وتمكن منه.

يعتمد العرض الذي شهد تفاعلاً مميّزاً مع الجمهور على أسلوب المسرح داخل المسرح، متناولاً بسخرية ومرارة لا تخلو من الحس النقدي الغش الدولي الذي تمارسه الطغمة المالية بالفن والفنانين، خاصة أميركا كنظام إمبريالي رأسمالي متوحش يريد الانقضاض على كل شيء وبيعه في السوق السوداء، مقابل خداع الشعوب وجرها إلى تغيير أعلامها الوطنية بأعلام «البيبسي كولا» وصرعات الحداثة.

يقول مخرج العرض عجاج سليم في كتيّب العرض: «هوب هوب عبارة شعبية في اللهجة السورية الدارجة تعني الطلب إلى سائق الحافلة التوقف السريع، وتشير عامة إلى الرغبة في إنهاء فعل أو حدث أو حوار أو مشكلة أو أزمة. وكلمة هوب تعني بالإنكليزية الأمل. مسرحية هوب هوب دعوة، صوت، رغبة، أمل، مساهمة، ألم، صرخة لإنهاء هذه الحرب القذرة التي تشن على سورية». موضحاً أن العرض نتاج ورشة عمل مفتوحة استمرت يومياً خلال التدريبات بحضور المؤلف والمخرج وساهم فيها الممثلون بالدور الأكبر في صوغ أدوارهم وإخراجها على النحو الذي رآه الجمهور، وهي تطبيق عملي لتجربة الكتابة على خشبة المسرح.

نجح العرض استقبل بتصفيق حاد من جمهور مسرح الحمراء في صوغ مستويات متعددة لأداء الممثل وانتقاله برشاقة بين عدة أساليب وفق التغريب المسرحي البريشتي، معتمداً أسلوب المسرح داخل المسرح كوظيفة مضاعفة في التنويع بين الفودفيل والغروتيسك، بطاقة خلاّبة في إدارة اللعبة المسرحية التي زاوجت أيضاً بين التهكم والمرارة والسخرية بمهارة لافتة.

ممثلو عرض «هوب هوب»: محمد خير الجراح، كفاح الخوص، أسامة الحفيري، محمد حمادة، نجاح مختار، طارق عبدو، مي السليم، مهران نعمو، فادي حموي، نور الحسيني، مجد الحفيري وخوشناف ظاظا. إنتاج وزارة الثقافة، مديرية المسارح والموسيقى، المسرح القومي، الديكور تصميم الدكتور سمير أبو زينة، موسيقى سيمون مريش، تصميم إضاءة بسام حميدي، ماكياج سلوى حنا، والعرض مستمر يومياً من الساعة الخامسة عصراً على مسرح الحمراء، ما عدا يوم الجمعة، حتى الحادي عشر من الجاري.

جديدة مرجعيون ودّعت ابنها الأديب الكبير جورج جرداق بمأتم حاشد

ودّع لبنان الرسمي والشعبي وبلدة جديدة مرجعيون الأديب والشاعر جورج جرداق في مأتم مهيب في كنيسة مار نقولا – الأشرفية. وشيعت منطقة مرجعيون عصر أمس إبنها البار في مأتم حاشد ووداع مؤثر، وترأس الأب فيليب حبيب العقلة كاهن رعية كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس صلاة البخور عن روح الراحل، بحضور النائب قاسم هاشم ممثلاً الرئيس نبيه بري، والنائب علي عسيران، ومنفذ عام مرجعيون سامر نقفور ممثلاً النائب أسعد حردان والسيّد كمال أبو غيدا ممثلاً النائب أنور الخليل، ونائب رئيس بلدية مرجعيون سري غلمية، وعائلة الفقيد وفاعليات وأهالي البلدة والجوار.

رثى كاهن الرعية الأب فيليب العقلة الراحل الكبير الذي رفع إسم لبنان عالياً في سماء الفكر والأدب والشعر والفن، معدّداً مزاياه وفضائله. وفي الختام، تقبلت العائلة التعازي من ممثل الرئيس بري النائب هاشم والنائب عسيران والمشاركون في الجناز، ثم ووري الكبير الراحل في الثرى في مدافن العائلة.

وزير الثقافة ريمون عريجي نعى الراحل الكبير وممّا قال: «جورج جرداق أحد عمالقة الأدب والشعر في لبنان، برحيله يخسر لبنان علماً من أعلامه الثقافية والأدبية، وكانت كتاباته المميزة، محط أنظار ونقاش، ليس في لبنان فحسب، بل في صالونات الأدب والشعر في معظم الدّول العربية، حيث اعتُبر من أهم شعراء لبنان والوطن العربي، ونال العديد من الجوائز التكريمية وآخرها جائزة الإبداع الشعري لعام 2014، من مؤسسة عبد العزيز البابطين، وهي أرفع جائزة تقدمها المؤسسة. الراحل المبدع جورج جرداق، سيبقى دائما وأبداً ذكرى جميلة في وجداننا ومدعاة فخر لكل لبنان، كما سيبقى منهلاً ومرجعاً لكل مثقف لبناني وعربي، وبصمته الخاصة التي تركها في الحياة الثقافية، ستبقى مدوية».

كما نعت نقابة محرري الصحافة اللبنانية الأديب جرداق، ومما جاء في النعي: «خسرت الصحافة اللبنانية والعربية، وعالم الأدب والشعر، جورج جرداق بعد 84 عاما تميزت بالإبداع الفكري والثقافي، والموهبة المتوقدة التي أغنت لغة الضاد بروائع من نتاج قلمه الخلاق، سواء في الشعر أو النثر أو النقد (...)».

ثقافة الشعوب

■ رولان رياض مشوح*

الكثير من الناس لا يعرف شيئاً عن شعوب العالم، فمعلوماته مقتصرة فحسب على من هم حوله ، لأن ثقافة أي مجتمع تكوّنت عبر دهور طويلة تمكنت فيها من مدّ الجذور عميقاً في الأرض، ولكنها مثل الأشجار العظيمة تحتاج إلى فضاء واسع يخصها وحدها كي تمنح الظل الكثيف لكل من يعيش فيها أو يمر تحتها، ونحن نعيش في ظل قرية صغيرة نجمع فيها عشرات الجنسيات المختلفة بحيث يصبح التفكير في وضع الضوابط عبر القوانين والأنظمة ملحّاً أكثر اليوم، ويتوجب على هذه الأنظمة ألاّ تغفل شيئاً البتة، فهذه الشعوب إذا ابتعدت عن مجتمعاتها وقيمها لن تستطيع فهم لغة غير النظام والقانون، وهي محقة في ذلك.

إنّ التنوع الثقافي الذي نشهده يعد مصدراً من مصادر إثراء للثقافات، وتعزيزاً لقدراتها، ومنحها أبعاداً إنسانية تطلق العنان لآفاقها الإبداعية الخلاقة، فالتنوع الثقافي مصدر مهمّ في مجال هوية الإنسان وحقوقه الأساسية. إنّ اختلاف الثقافات الذي يحيط بنا اليوم هو نتاج ألوف الأعوام من تفاعل الإنسان مع الطبيعة والعلاقات بين شعوب ذات أعراف ومعتقدات وأنماط عيش مختلفة. ومن واجبنا أن نجد طريقة ننقل بها إلى الأجيال المستقبلية هذا الإرث الذي لا تقدر قيمته بثمن، وكيفية توظيفه توظيفاً سليماً من خلال التواصل والحوار. وتأصيل روح المحبة والتآخي بين أبناء المجتمع الواحد بمختلف أعراقه وثقافاته يعدّ صمام الأمان والضامن الأساسي لحوار حقيقي يشكل سنداً قويا للتعايش والتواصل الحضاري.

هنا نذكر ماكتبه كلود ليفي شتراوس «أنّ الإسهام والتميز الحقيقي لأيّ ثقافة هو في اختلافها عن غيرها، والأساس بالعرفان والاحترام لدى كل فرد في أيّ ثقافة تجاه الآخرين لا يقوم إلاّ على اقتناع بأنّ الثقافات الأخرى تختلف عن ثقافته في جوانب عديدة حتى وإنْ كان فهمه لها غير مكتمل، ومن ثم فإنّ فكرة «الحضارة العالمية» لا تُقبل إلاّ باعتبارها جزءًا من عملية شديدة التعقيد، ولن تكون هناك حضارة عالمية بالمعنى المطلق الذى درج البعض على استخدامه، فالحضارة تعني تعايش الثقافات بكامل تنوعها، والحقيقة أنّ أيّ حضارة عالمية لا يمكن أنْ تُمثل إلاّ تحالفًا عالميًا بين الثقافات تحتفظ فيه كل منها بأصالتها».

مما لا شك فيه أن اختلاف الثقافات يؤدي إلى تصادم نتيجة التضارب في المفاهيم، ووصول الأفكار، فالرموز الدينية والثقافية لدى شعب تختلف عنها لدى شعب آخر، والإنسان يعيش في دائرة مغلقة، يدور حول نفسه ولا يهمه العالم الخارجي، لكن حين يملك الشخص كمًا هائلاً من المعلومات يشعر بما يسمى نشوة العلم والتي تساعد في تعزيز الثقة بالنفس وهي المحور الأساسي لنجاح الحياة ، وبما أن لكل شعب من شعوب العالم ميزة تميزه عن سواه فإن المنجز الثقافي هو، على ما يرى جون ديوي، محصلة التفاعل بين الإنسان وبيئته، وثقافة شعب ما هي جماع المعارف الإنسانية لذلك الشعب في محاولته الوصول إلى حالة من التوازن مع الظروف الحياتية التي يحياها، وإبداع حالة تكيّف مثلى مع الشروط التي تفرضها البيئة المحلية والعلاقات المتشكلة مع الشعوب ذات الثقافات الأخرى. إنها جدال حيوي يدور بين الشعوب وبيئتهم مرة، وبين فئات الشعوب نفسها مرة أخرى، ما يدفع تلك الفئات إلى العمل على ابتكار ما يتصل بحياة شعوبها وجعلها أكثر قدرة على تأكيد كياناتها بامتلاك خصائص مستقلة تميزها عن سواها من الكيانات القريبة أو البعيدة بعلم أو بغير علم؛ ذلك أن ثقافة الأمة هي علمها غير الواعي الذي تتوارثه الأجيال وتسيّر به شؤون حياتها، أي هي طريقتها في الحياة.

بما أن الإنسان لا إرادة له في اختيار لونه أو أسرته أو قبيلته أو المكان الذي يولد فيه، تأتي الاختلافات بين الجماعات والمجتمعات والشعوب والأمم بسبب اختلاف الثقافات واختلاف المرجعيات التي تحكم حياة هذه الشعوب، ومدى تمسك الناس بتعاليمهم وبتلك المرجعيات.

من المتعارف عليه أن المجتمع هو نتاج ثقافته التي يؤمن بها ويتبناها، وثمة في كل ثقافة ثوابت ومتغيّرات وتتحدد مساحة كل منهما بحسب تلك الثقافة وما تعتمد عليه من قيم وعقائد وعادات وتقاليد، ومن أطرف الدراسات التي حاولت بيان عوامل ومجالات الاختلاف بين الشعوب دراسة لعالم اجتماع هولندي اسمه جيربت هوفستد، من خلال صحيفة استبيان وزعها على عدد كبير من الدول والشعوب، وأبرز نتائج الدراسة التي توصل إليها تتمثل في أن هناك خمسة عوامل تحدد الاختلاف بين الأمم والشعوب، على النحو الآتي:

1 – المسافة الاجتماعية، تهتم بمقدار العلاقة بين مختلف الأفراد في المجتمع، إذ يحدث أن بعض المجتمعات تقيم وزناً كبيراً لبعض الأشخاص بناء على قدرهم الاجتماعي بحكم السن أو المركز الاجتماعي أو القدرة المالية، والبعض الآخر لا يقيم وزناً كبيراً لمثل هذه العوامل الاجتماعية. مثلا تهتم المجتمعات الشرقية والعربية خاصة بالاختلاف في السن وتظهر احتراماً كبيراً للأكبر سناً، في حين أن مجتمعات أخرى مثل المجتمعات الإسكندنافية لا تفعل ذلك وتحاول إعطاء الجميع الأهمية نفسها والتقدير ذاته بغض النظر عن السن والمكانة والمركز والقدرة المالية.

2 – الفردية والجماعية، وتهتم بقياس قدرة الأفراد على الانفراد التام بأفعالهم بغض النظر عن الآخرين، وبالتالي فإن المجتمعات التي تتميز بالفردية يكون الأفراد فيها قادرين على فعل ما يريدون بغض النظر عمّا يعتقده الآخرون، في حين أن المجتمعات التي تنتشر فيها الروح الجماهية يتجه أفرادها غالباً إلى الاهتمام كثيراً بمحيطهم الاجتماعي، ما يؤثر في قراراتهم وأفعالهم. مثلا مجتمعات أميركا اللاتينية تسجل أقل النقاط في هذا البعد نظراً إلى كونها تعلي من قيمة الجماهير، بينما تسجل الولايات المتحدة أعلى النقاط في هذا البعد لناحية الفردية ومنح الشخص أقصى درجات الفردية، لذا يعرف المجتمع الأميركي لدى عند علماء الاجتماع بأنه مجتمع فردي، ولا شك في أن المجتمعات المسلمة هي مجتمعات جمعية لأن ثقافتها الإسلامية قائمة على ذلك، مثل الصلوات والحج وصلة الرحم وعلاقات الجوار والتكاتف والتكافل الاجتماعيين.

3 – الذكورة والأنوثة، والمقصود أن المجتمعات الذكورية تركز على معايير النجاح الرجولية مثل النجاح والتفوق وزيادة الثروة، في حين أن المجتمعات الأنثوية تعرّف معايير النجاح بالعلاقات الاجتماعية وجودة الحياة، وبحسب دراسة هوفستيد تظهر اليابان بكونها أكثر الدول ذكورية، والسويد أكثر الدول أنثوية، ولا شك في أن مجتمعاتنا العربية في معظمها مجتمعات ذكورية، لكنها تهتم بالعلاقات الاجتماعية وجودة الحياة وتعتبر المرأة أهم عنصر داخل البيت، مع الاختلاف بين أسرة وأخرى.

4 – تجنب المجهول، وهنا يتم تقويم المجتمعات بحسب قدرتها على التعامل مع التجديد والتغيير من ناحية، والقبول بالمغامرات أو تجنبها من ناحية أخرى، والاختلاف في التأكيد على وجوب مراعاة القواعد الاجتماعية والعملية، والتعامل مع الغريب والأجنبي، وقد احتلت مجتمعات البحر الأبيض المتوسط واليابان مركز الصدارة بحسب هذا المعيار، والواقع أن التاريخ يثبت أن الأمة التي تولع بالمغامرة وارتياد المجهول هي في الغالب الأمة التي يمكن أن تتقدم وتبني حضارة، وكان ذلك ديدن المسلمين في عصورهم الزاهية.

5– النظر إلى المدى البعيد والنظر إلى المدى القريب، وهذه خاصية تعكس الاهتمام بالحاضر والمستقبل مقارنة بالماضي ومدى تأثير ذلك في القرارات، وثمة مجتمعات تنتشر فيها ثقافة «الآنية» وعبارات مثل عش يومك واصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب.

نخلص إلى أن المجتمعات، حتى في البلد الواحد، تختلف عاداتها وتقاليدها وقيمها، وبالتالي علينا أن نتعرف إلى الشعوب الأخرى وعاداتها وتقاليدها وقيمها لنتعايش معها ونفهم سلوكها على نحو يمكننا من تحسين الروابط وتقويتها معهم والوصول إليهم بدينا على نحو حضاري ومقبول، فنحن أهل رسالة، والرسالة لن تصل بشكل جيد إلاّ عبر معرفة ثقافة الشعوب والمجتمعات واحترامها.

*محامية

سيرة تينيسي ويليامز في إصدار جديد... مأساة العائلة فالمجد المسرحيّ فالانسحاب الإراديّ من الحياة

أصدرت دار «بلومزبري» في 784 صفحة سيرة ذاتية جديدة عن الكاتب المسرحي الأميركي تينيسي وليامز، في مرور أكثر من ثلاثة عقود على غيابه، من تأليف الكاتب والناقد المشهور جون لاهر، الذي سبق أن كتب عن حياة وليامز سيراً عديدة.

يوم عرضت مسرحية ويليامز «التماثيل الزجاجية» عام 1945 رفعت الستارة 24 مرة، وكان الجمهور يطلب في كل مرة رؤية المؤلف. لم يكن الجمهور مدركاً أن هذا الكاتب كان يمتح من ماء بئر طفولته الآسن والأسود، إذ يكشف الكاتب المعارك التي دارت داخل أربعة جدران، وكيف صيّرت تلك المشاحنات الدائمة الطفل توماس كارهاً لواقعه المرير، إذ بدأ يسقي نفسه جرعات رومانسية عن طريق الكتابة التي كانت تعكس كيف كان مطارداً من كوابيس طفولته التي جعلته أسيراً لها. فما كان منه إلا أن يقدم على فكّ أسره منها بإنتاج أعمال خالدة بينها «قطة على سطح صفيح ساخن» و«عربة اسمها الرغبة» و«صيف ودخان» و«ليلة الإغوانا»... أعمال لا يمكن التوقف عند معانيها مرة واحدة ولا تقتصر دروسها على زمن معين.

يقول مفكرو البنيوية إن ثمة شبكة معقدة من البنى تتوارى خلف النصوص العظيمة التي تشبه قارة تفتتحها قراءات وزوايا نظر مختلفة. هكذا هم الكتاب العظماء، وتينيسي وليامز في مقدمهم، لا ينتهي الجدال حول الجانب الشخصي من إبداعاتهم بموتهم. فهو مثل الشخصيات التوراتية ذات العمر المسرف في الطول، وتهب قارئها أقصى حرية في التأويل.

كتب السير العظيمة هي تلك التي ينفق عليها مؤلفوها زمناً طويلاً لمعرفة الشخصية التي تختبئ وراء أعمالها. وهذا الكتاب عن تينيسي وليامز الذي ولد في مدينة كولومبس في ولاية المسيسيبي عام 1911، وأجبره والده على ترك الدراسة في الجامعة كي يعمل بائع أحذية، لكنه عاد إلى جامعة أوهايو ليتخرج منها. توفي عام 1983 تاركا وراءه 25 مسرحية وروايتين وقصصاً قصيرة وقصائد شعرية.

ظل كاتب السيرة مبهوراً بأعمال تينيسي درس كامل أرشيفه لسنوات عديدة منذ عام 1999 وتوصل إلى نتائج مهمة وموثقة حول ميلودرامية حياته التي انعكست على مسرحياته، مبيناً أن الكتابة لديه طريقة لتنقية النفس من كدرها وآلامها، فهي - أي كتاباته - ليست سوى وسيلة لعرض تلك البقع عن طريق الكتابة عمّن تسبّبوا فيها.

أعمال ويليامز وشخوصه لا يمكن التوقف عند معانيها مرة واحدة، ولا تقتصر عبَرها على زمن معين.

في مقدّمها الأم «مس أدونيا» التي تشبه وحشاً يرمي ناراً على أفراد عائلته قبل افتراسهم، ثم الأب الذي عوّض عن فشله وإحباطاته بمعاقرة الخمرة وممارسة العنف البيتي. هاتان الشخصيتان أنتجتا طبعة مشوّهة من أطفال تعرضت حياتهم للتلف، وهي داخل البيت، فالأخت التي تعلّق تينيسي بها كتعويض عن الأم، مصابة بالشيزوفرينيا والهلوسة، تخضع لعملية جراحية لإزالة ذاك الجزء من الدماغ المسؤول عن ذلك المرض، ثم الأخ ديكن الذي دخل مستشفى الأمراض العقلية، فخفض كرد فعل على الجحيم العائلي حضوره إلى أدنى حدّ، حتى بات مثل حيوان في سبات دائم، أي شخصية سلبية تماما لا تؤدّي أي دور إيجابي. في حين أن الشخصية الوحيدة الذي كان ينبغي أن تعالج نفسياً هي الأم التي دفعت ابنتها إلى عملية إزالة الجانب الأمامي من الدماغ، فهي الطريقة الوحيدة للتخلص من هلوستها وهذياناتها في البيت، ثم تينيسي نفسه الذي كان خائفاً من الرعب الذي مارسته الأم المهووسة بالمذهب الطهوري، والتي منعت زوجها من معاشرتها، ودفعت أطفالها إلى أن يكرهوا الجسد، ما جعل تينيسي يوجّه كراهيته نحو جسده، مهملاً متطلباته العاطفية، حتى أنه لم يمارس العادة السرية حتى سنّ السادسة والعشرين، كي يكتشف أنه مثليّ جنسياً.

نشأ تينيسي عدوانياً ومتقلب المزاج فاتجه نحو المخدرات، ولكي يجعل حياته تستمرّ انغمس في العمل الإبداعي، فكانت أعماله إنتاجاً لهشاشته الشخصية المترافقة مع كآبة حادّة. كان مثل شخص يتغذى على خيباته وأمراضه كي ينتج أعمالاً عظيمة، كأنه لم يكن قادراً على مجابهة عسف أمه إلاّ بالسيطرة عليها والانتقام منها عن طريق تحويلها إلى شخصية مسرحية، حتى أنه حوّل اسمه من توماس إلى تينيسي، ليتخلص من مخلفات تاريخ ذاك الاسم. أعماله تختصرها العبارة التي كان تينيسي يرددها «القردة سترث الأرض» أي أن المشاكل النفسية تجعل من الفرد عاجزاً على التكيف الناجح، فيغدو أشبه بحيوان عديم الحساسية، وكي لا يصير كذلك عليه ممارسة الكتابة كضرب من العلاج النفسي.

ذاك ما تعالجه مسرحية «تماثيل الوحوش الزجاجية»، وهي قصة عائلة صغيرة تعيش في عالم مغلق في شقة صغيرة؛ أم مكافحة وابنتها العرجاء الخجولة. تدفع الأم بابنها لكي يعثر على عروس لشقيقته. الأم تجسّد شخصية أمه التي تظهر تحت اسم «أماندا» وابنتها (شقيقة تينيسي) «لورا» العرجاء التي تهرب من عاهتها وواقعها القاسي فتجمع حيوانات زجاجية، لتصبح هي جزءا من تلك الحيوانات.

إلى مسرحيته المشهورة «عربة اسمها الرغبة»، والتركيز فيها على دور الرغبات، خاصة العاطفية، في تقرير مصير المرء الذي يقرّر مصيره الخاص تبعا لمالك العربة، ووجد فيها المخرج الكبير إيليا كازان فتحاً عبقرياً، فحوّلها إلى فيلم يحمل العنوان نفسه، نال عنه جائزة وجلب لمارلون براندو الشهرة.

ثم مسرحية «قطة على سطح صفيح ساخن»، وهي في تعبير مؤلفها عملية لتقطيع أجزاء جسده وعرضها أمام الجمهور، وتعاني شخوصها من اليأس والفشل وغياب القيم، حتى باتت أشبه بقطط تتقافز على سطح ساخن.

في هذه السيرة الذاتية، يكتشف القارئ مصير تينيسي، الذي كان ينشد الراحة من حياة تعسة يوم وجدوه ميتاً في أحد الفنادق مع لافتة على الباب تقول: «أرجو عدم الإزعاج».

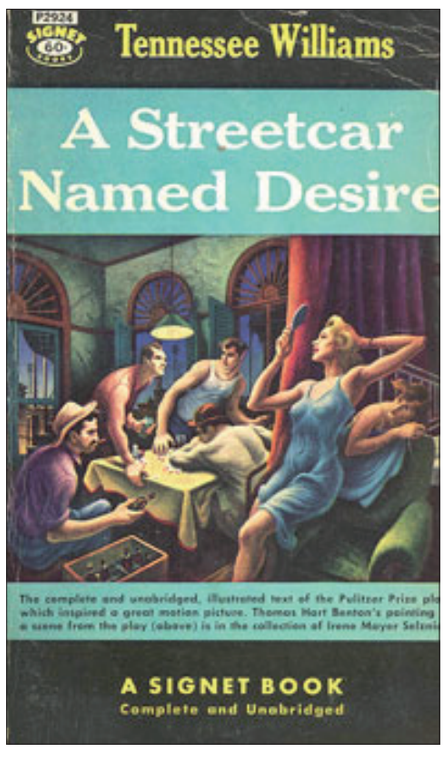

في وداع جورج جرداق

■ رفيق أبو غوش

الموتُ على بشاعته، لا يُغيّبُ الكبار، بل يخافُ من وهجهم وحضورهم حتّى في عالمه المقيت .لم يرحل جورج جرداق، إنّما تفرّغَ لتوشية الموت، وزخرفته بعدما أمضى حياته كلها في توشية الحياة وزخرفتها بالحب والجمال والفتنة المتنقلة بينَ زوايا حروفه، وبنات أفكاره. غاب جورج جرداق عن هذا العالم الملتبس، الماجن، المُصاب بالقحط الفكري والأخلاقي. وإذا كان من تعس الزمان أن يغيبَ كبارُهُ وعمالقتهُ، فجورج جرداق خيرُ ممثّل لذلك العالم الافتراضي الذي نسجهُ وهندسهُ وأبدعَ معالمهُ بريشة شاعر وعبقريّة فنّان، وعدّة مُبدع، وإحساس إله، وشعور خالق، وعظمة إنسان...

كلّ مَن عرف جورج جرداق أحبّهُ ،وكلّ مَن أحبّهُ تعلّقَ به، وكلّ مَن تعلّقَ به، ودَّ لو يكونه. وكانَ لي شرف لقائه على مدى سنوات في مبنى إذاعة «صوت لبنان». وفي كل مرّة كان يتعملقُ ذلك الكبير بعلمه وأدبه ونظرته الثاقبة، ودماثة خُلقه، ولين جانبه، وتواضعه، وحسن فكاهته. وكم وددتُ لو أتقمّص تلكَ الشخصيّة النادرة والفذة والمتحدّرة من طينة الكبار الذين أثروا الفن والأدبَ والثقافة في لبنان، وأعلوا صوتَ الحق، ووزّعوا نفسهم في نفوس كثيرة على ما قالَ شاعرُ الصعاليك. وكان لي شرف تقديمه لكتابي الثاني «أباريق الضياء» الذي وضعهُ في مرتبة من الصف الأوّل في تصنيفه ومواضيعه وعناوين مقالاته. وكان لي أيضاً شرف مشاركته في مناقشة الكتاب في حفل التوقيع الذي دعا إليه محترف الفن التشكيلي والصديق شوقي دلال.

لقد أحبَّ جورج جرداق بيروت كما نحبُّها نحن وعلى مدى خمسة وستين عاماً من حياته أمضاها في صلاة مستمرّة، وجهاد أدبي، ونظرة توحيدية الى الأديان واحترام لجميع القامات الفكريّة والمعرفيّة. وأولى عنايةً خاصة للمرأة، فغنّاها بأروع القصائد، وبوّأها مرتبة الآلهة، وزادَ الى جمالها جمالاً وفتنة. لقد صدحَ قلمُهُ بأرقّ الشعر، وأعذبهُ وتكلّمَ بأشدّ النقد وأعذبه حتّى قاربَ في سخريته جورج برنارد شو وتجاوزه. وإذا عُدَّت أعمدةُ الأدب كان هو من أعمدة السماء ورافع هيكل الآلهة، وسادن معبد الشعر،وأسطورة الفن بما أبدعَ وزيَّنَ وكتب. عاش جورج جرداق الحياة بسخرية حميمة، وهو في كلّ ما كتب كان ضنيناً بالحياة، حريصاً على صفائها وعذريّتها، بعيداً عن الغشّ والتعصّب، وكلّما تعمّقَ الإنسان في معرفة الحياة بدت أمامَ عينيه شيئيتها وصلصاليّتها، فإذا به يواجهها بالسخرية والترفّع والمجانية، شأنهُ شأنُ الأطفال القابعينَ على مفارق الحنين.

لروحك عطرُ الوزّال، وأصواتُ بلابل الشمس توشوشُ الصباح كلّما أشرقت رُوحُك في ربوع مرجعيون، فتوقظُ الندى من غفوته على ورق الحنين، وترسمُ على صفحاتنا أجمل العشيّات.

تكريم الشاعرة السوريّة ريمة خضر في مهرجان «القلم الحرّ للإبداع» المصريّ

كرمت إدارة مهرجان «القلم الحر للإبداع العربي» الخامس للعام 2014 الذي نظمته مؤسسة «القلم الحر» بالتعاون مع محافظة الفيوم المصرية الشاعرة السورية ريمة خضر لنيلها المركز الثالث في مسابقة الشعر عن قصيدتها «فقط ليكتمل الحلم» التي اختيرت من ديوانها «عندما كنت أحيا». وقدم محافظ الفيوم الدكتور حازم عطية الله درع المهرجان إلى الشاعرة خضر بحضور عدد من المعنيين في المحافظة وإدارة المهرجان، متمنياً لها دوام التقدم والإبداع والنجاح في مسيرتها الأدبية.

الشاعرة خضر قالت عقب تسلمها درع المهرجان لحصولها على هذا المركز أهمية كبيرة نظراً إلى المنافسة والمشاركة الواسعة في مسابقات المهرجان من مصر ومختلف الدول العربية والعرب المغتربين. ووصل عدد المشتركين الى أكثر من خمسة آلاف في مختلف المجالات الأدبية والصحافة والنشر، قبل مراحل التصفيات الخمس التي يتنافس فيها المتسابقون للوصول إلى 200 فائز يتنافسون في التصفيات النهائية في مختلف المجالات والفروع للفوز بأحد المراكز العشرة النهائية. ولفتت خضر إلى أن قصيدتها التي فازت عنها بالمركز الثالث قصيدة غزلية اختيرت من ديوانها الذي يضم عشرات القصائد الوجدانية والإنسانية والوطنية تحكي عن حب الوطن وأوجاعه وعن مدينتها حمص التي تسميها مدينة الشعراء والشهداء.

كتبت الشاعرة خضر على صفحتها على موقع «فيسبوك» بعد وصولها الى مصر: «جئت من قمة قاسيون أحمل رغم هدير الرصاص هديل المحبة. جئت كمن نسي فوق الضباب أغنية الفرح... جئت من حمص مدينة الشعراء والشهداء أحمل في طيات قصائدي مناديل الثكالى وأحزان اليتامى... جئت كمن نسي أحلامه ذات ليل فنبتت تحت الوسادة عرائش الياسمينة. في مصر أم الدنيا لم أشعر بغربة تقلق أصابعي فثمة أكتوبر يقص أجنحة القلق ويحلق حمام / تشرين / الأول في دمشق والثاني في مصر. من مصر العربية.. مساؤكم نيل يشتاق لماء بردى».

الشاعرة خضر من مواليد حمص، تحمل إجازة في الهندسة الميكانيكية من جامعة البعث، صدرت لها ثلاثة دواوين والرابع قيد الطبع، ونالت تكريماً في العديد من المهرجانات المحلية والدولية.